رسائل إلى مبتعث

فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

تأملت في حال شريحة كبيرة من شبابنا اختارت الابتعاث الخارجي طريقاً للتحصيل العلمي، وهو طريق مليء بالأحداث والمواقف المتباينة. بيئة جديدة، وعالم كبير، ودين مختلف، ولغة جديدة، وغربة، وتجربة قد يكتب لها النجاح أو الفشل.

فرأيت أن من حق إخواننا علينا أن نبذل لهم النصيحة، فهم وان اختاروا السير في بحر هائج؛ إلا أن وشائج الدين تُلح علينا أن لا نتركهم لوحدهم في لجة هذا البحر الكبير.

ندعو لهم بالهداية والصلاح والتوفيق والسداد، وارسل لهم هذه الرسائل الموجزة، بعنوان : (رسائل إلى مبتعث) .

اسأل الله عز وجل في عليائه أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به كاتبه وإخوانه المبتعثين والمسلمين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب

الرسالة الأولى:

قبل السفر . .

قبل أن تضع قدمك على درجات سلم الطائرة، لتعد إلى إلى الوراء أياماً معدودة، وسائلٌ نفسك ما عساي أنا فاعلٌ ، وهو سفر طويل وغربة ومجهولٌ ينتظرني ؟ .

أولُ شئٌ تفعله تُعالج النية إن كانت غير صالحة، واجعل همك التزود من العلوم والمعارف واكتساب الخبرات وأن تكون أداة فاعلة لنهضة أمتك وصلاح مجتمعك. لأنك إن نويت الخير وفقت في تحقيق أمنيتك وطاب مسعاك. يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) [رواه البخاري. حديث رقم : ١.]

ثم اعمل ما به قوام دينك، فتفقد مصحفك فهو أنيسك وسلوتك وباعث الطمأنينة لقلبك (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) . فضعه بالقرب من فراشك ولا تغفل عن وردك اليومي من القرآن، فو الله لأن فعلت لينشرح صدرك ويقوى إيمانك . ثم احمل معك ما يعلمك بوقت الصلاة واتجاه القبلة في كل بلد تحل به، [وقد توفرت ولله الحمد عبر الهواتف الذكية] . ولا تتردد أن تؤدي صلاة ما في وقتها في أي مكان وزمان (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) . ولا يدب في قلبك الوهن والضعف أن تقوم بالصلاة وحيداً بين الناس فإن عزة المسلم بطاعته لسيده ومولاه. وكما قال عمر رضي الله عنه : نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.

ثم فرغ نفسك آخر أيامك قبل سفرك وخص به والداك، املأ عينيك منهما وكذلك هما، اضحكهما واسعدهما ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، احرص على دعواتهما لك بالتوفيق والحفظ والسداد. واكثر من التواصل معهما بعد سفرك وخصوصا في الأيام الأولى حتى يعتادا على ذلك.

حفظك ورعاك الله يابني أينما توجهت وحللت.

الرسالة الثانية:

صدمة الحضارة.

بعد أن تضع الطائرة عجلاتها في أرض الغرب وإن كنت ممن لم يكتب له السفر للدول المتقدمة تقنياً، ستبهرك ناطحات السحاب الهائلة، وتفاجأك دقة التنظيم في حركة سير القطارات والسيارات، وستصدم عند المقارنة بسرعة إنجاز الخدمات وتوفرها بأوقات مذهلة.

أقول هذا لأقرر لك أن ما تراه فريداً هائلاً عظيماً، ليس بسبب أن تلك المجتمعات تختلف في جيناتها عنا، أو أن تلك المجتمعات حضاريون بالفطرة؛ كلا. بل الله جعل نواميس وقوانين لعمارة الأرض، من قام بها نال كثيراً مما يريد.

وأولئك القوم عملوا وسهروا وتعبوا وصبروا وبذلوا، فنالوا نتيجة عملهم وكدهم.

عد معي للعصور الوسطى المظلمة في أوربا، والحالة المزرية، التي كانوا عليها، تخلف في العمارة، والصناعة، ويوازيه قمة المجد الإسلامي آنذاك، فكانت أوربا تُرسل نبلائها متوسلين لدى حكام المسلمين للسماح لهم بالتعلم من علماء المسلمين.

فيوم كنا نعمل ونبذل ونصبر، كنا نصدر العلوم للعالم ويأتوننا من كل مكان؛ ولما تقاعسنا وكسلنا وآثرنا الراحة، تراجعنا وصرنا في ذيل الأمم، أقول لك هذا لأشحذ همتك، وأقوي عزيمتك، فبك وأمثالك نعول عليه لإعادة أمجاد أمتنا.

ثم إن هذا التطور الذي تراه يخفي وراءه وجهاً عبوساً قبيحاً.

انحطاط في قيم الأخلاق، تفشي العلاقات المحرمة، أعداد هائلة من الأولاد غير الشرعيين، جحد لحقوق الوالدين والتنصل منهما عند كثير منهم، وكآبهم والمصلحون الاجتماعيون منهم حذروا ومازالوا من تفكك مجتمعاتهم وزوالها إن لم يتداركوا أمرهم ويصلحوا شأنهم.

اختم رسالتي هذه: لا تخلط بين العلم والتقنية، وبين العادات والثقافة. فليس تصدرهم مكاناً مرموقاً بالعالم دلالة على علو كعب ثقافتهم وعاداتهم ونسيجهم الاجتماعي؛ كلا. إنما كان ذلك بسبب ما ذكرته لك آنفاً.

اعتز بدينك واستمسك به إن أردت النجاة، وافخر بهويتك، وصرح بثقافتك الإسلامية؛ ولا تنس أن تنهل من علومهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

حماك ربي..

الرسالة الثالثة:

صلاتك نجاتك

تحتاج في حياتك على الدوام إلى حبل متين يصلك برب العالمين، ولن تستغني طرفة عين عن مولاك. والمسلمون كلهم ملتزمون بأداء حق الله عليهم ومنها الصلاة عمود الدين، وإذا علمت أن الله اختص الصلاة من بين الواجبات وفرضها على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في السماء؛ علمت عظمها وثقلها عند الله وفي الميزان.

أخي المبتعث: ليكن حبلك موصولاً بالله، ولن تصله إلا بإيمانك وصلاتك، وتأمل هذا الحديث القدسي :

"إِنَّ اللَّه قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَوَافِلِ حَتَى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ." [رواه البخاري]

وأعظم ما يتقرب به العبد لربه بعد الشهادتين هي الصلاة، وكلما ازددت قرباً من ربك بصلاتك أحبك ربك وأعانك ووفقك ونجاك من المضائق، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلجأ إلى الصلاة إذا أهمه أمر. وفي الحديث: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) [أخرجه أبو داود (١٣١٩)من حديث حذيفة رضي الله عنه ،وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (١٣١٩)]

ويذكر أن عباس كان في مسير له فجاءه خبر موت أخيه، فاسترجع ونزل عن بعيره فصلى ثم قام وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ . فانظر كيف كانت الصلاة عوناً معيناً على الصبر .

أخي المبتعث: حتى تملأ قلبك بالطمأنينة والسرور، وتملأه بهجةً وانشراحاً، لا تغفل طرفة عين عن صلاتك، أقمها بوقتها واحرص على الخشوع فيها، فإن فعلت فقد فزت وأفلحت : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ .

وأخيراً: لا أدري لماذا لا أود مفارقة هذه الرسالة، فثمت معاني تختلج في صدري أتمنى أن تصل لقلبك قبل سمعك، لكن هي كلمة واحدة، احفظها، تأملها، راقبها . . .(صلاتك نجاتك) .

الرسالة الرابعة:

قرآنك عنوان سعادتك . .

أخي المبتعث: ذهبت للدراسة تنشد المستقبل الزاهر، لتحقق السعادة، وترفع عنك الهم والغم والكآبة؛ وبين يديك عنوان الفرح والسعادة، يتحقق لك به الاهتداء والطمأنينة والأنس والسعادة . تقرأ في أوله : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هديٌ للمتقين ﴾ [البقرة: ١-] وتقرأ فيه : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته هو خيرٌ مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٨] . بفضل الله أي : القرآن. ورحمته : أي : الإسلام . [تفسير القرطبي]. وتقرأ فيه : ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد:٢٨]. فهو كتاب هداية ونور وسعادة، من تلاه وآمن به وعمل بما فيه، هداه الله واسعده في الدارين، ومن أعرض عنه كان من الهالكين الشقيين.

قال تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه: ١٢٤]

قوله : (ومن أعرض عن ذكري) أي: ديني وتلاوة كتابي، والعمل بما فيه. . . وقوله (فإن له معيشةً ضنكاً) أي : عيشاً ضيقاً . [تفسير القرطبي].

فروحك التي بين جنبيك تحتاج إلى الغذاء كالجسد كي لا تموت، وغذاؤها بتلاوة القرآن والعمل بما فيه. وهو سرُ سعادتها وأنسها .

ثم إن قراءة القرآن بتدبر كلماته والتأمل في معانيه، هو المقصود الأسمى من القراءة، قال تعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ . [ص: ٢٩] .

وأنت أيها المبتعث؛ في غربتك وبعدك، كيف حالك مع كتاب ربك؟ كم تقرأ منه في يومك؟ لا تقل إنك تقرأ منه كل أسبوع !، وأعيذك بالله أن تقول إنه قد يمر الشهر ولم تقرأ منها إلا الشيء اليسير ! .

وحتى لا تكون هاجراً لكتاب ربك، ليكن لك وردا تلتزم به ولو يسيراً، فتقرأ منه كل يوم ما يجعلك سعيداً .

فقرآنك عنوان سعادتك. . .

الرسالة الخامسة: ستُبتلى !.

بالخير أو الشر !، قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ [الأنبياء:٣٥]. فالجميع سيُختبر ويمحص بالخير لينظر هل يشكر ويستعمل النعم في الطاعات، وبالشر فتعترضه الشهوات ويزينها الشيطان له مع نفس أمارة بالسوء؛ فهل يصبر ويصابر نفسه ويذكر نفسه بوعد الله الذي أعده للصابرين .

مواقف كثيرة تعترض الإنسان في حياته، وهي محطات اختبار وابتلاء .

وأنت أيها المبتعث كم أشفق عليك وأنت في غمرة الشهوات التي تُحيط بك من كل جانب، فإن أنت أسلمت نفسك لهواها وآثرت الفاني على الباقي؛ فأنت تسير في الاتجاه الخاطئ، فصبر نفسك وأنهها عن الحرام، فإنها لا تزيدك من الله إلا بعداً .

أخي المبتعث دعني أهمس في أُذنك كلمات لعل الله ينفعني وإياك بها، فهي معينة بعد عون الله وتأييده على تجاوز هذه الفتن.

أولاً: رأس الأمر عليك بالصلاة في وقتها ولا تؤخرها إلا من عذر وحضر قلبك وحواسك كلها للخشوع فيها قال الله : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ . وقال تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ .

ثانيا: احذر الخلوة بالمرأة فإنها مهلكة، والأمر عندهم وفي دينهم متسامح فيه؛ لكن هو في شريعتنا مقدمة الزنا والعياذ بالله، قال □ : (ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما) [رواه الترمذي: ٢١٦٥- وصححه الألباني: ١٧٨٥].

ثالثاً: إذا وقعت في الذنب- وكلنا خطاء- فعجل الرجعة، ولا تسوف، واكثر من الاستغفار، وتجنب ذلك الطريق الموحش الذي يبعدك عن مولاك.

رابعاً: إن وجدت من نفسك قوة ونشاط، فعليك بالصوم فإنها وصية محمد صلى الله عليه وسلم للشباب: فعن عَبْدِ اللَّهِ ابن مسعود – رضى الله عنه – قال كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ « مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ » (وجاء أي: أن الصوم قامع لداعي الشهوة) . [رواه البخاري: ١٩٠٥].

خامساً: ليكن لك برنامجاً رياضياً، بحيث يُشغل وقت فراغك بما يفيد ويعود على بدنك بالنفع، ويقلل من فرص التفكير بالأشياء المضرة.

سادساً: أكثر الدعاء بل ألح على الله أن يحفظك ويقيك الفتن، فإن فعلت فإن الله لا يخيبك أبداً؛ لكن كن صادقاً .

رعاك المولى يابني .

الرسالة السادسة

شبهات في الطريق.

كونك مسلماً وتعيش بين شعب يدين بغير دينك، فأنت عرضة لأن تُسأل كثيراً عن دينك، وستُلقى عليك مسائل قد لا تجد في مخزونك الثقافي جواباً، وقد تحتار، وقد تتزاحم عليك الأسئلة البريئة والمغرضة، لكن سأرسم لك منهجاً يعينك بعد عون الله على تجاوز هذه الشبهات المؤرقة لكثير من المبتعثين.

أولاً: ليطمئن قلبك ولتستقر نفسك، فأنت على الطريق الصحيح والمنهج القويم وعلى الصراط المستقيم. (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) . أي لا تكن من الشاكين.

ثانياً: لكل سؤال جواب، علمه من علمه وجهله من جهله، فلا تغتم من شبهة في دينك طرحت عليك لم تجد لها جواباً . قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

فإن أُورد عليك سؤال أو شبهة لم تجد لها جواباً فاسأل أهل العلم وإن تعذر عليك، فابحث في المواقع الإسلامية الموثوقة، وحتماً إن شاء الله ستجد الجواب.

ثالثاً: أبرز الشبهات والرد عليها .

هي مجموعة من الشبهات تورد كثيراً على المبتعث وسنسوق بعضها ونذكر رداً

مختصراً لها وهي :

أ- الإسلام يبيح الزواج بأكثر من زوجة حتى أربع.

كثير من أمم الغرب والشرق لا ترى الزواج بأكثر من واحدة؛ بل تشنع على فاعله، وشريعة الله المحمدية أباحت التعدد لحكم سامية وبضوابط حاكمة، فالعدل وعدم تجاوز الأربع شرط للمعدد، ووجوب موافقة المرأة على الزواج سواء كان معدد أو غير معدد، كل ذلك يراعى عند النكاح.

وأما الحِكم فمنها: أن في التعدد حلٌ لمشكلة العنوسة، فعدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال، فعلى سبيل المثال في أمريكا:

يبلغ عدد الرجال (١٥١٢٠٥٤٠٢)

و يبلغ عدد النساء (١٥٦٠٠٦٧٢١)

ولو أن كل رجل تزوج امرأة واحدة في أمريكا لكان لدينا (٤٨٠١٣١٩) امرأة بدون زواج قرابة خمسة ملايين امرأة

ومن الحكم أن الزوجة قد يصيبها ما يمنع الزوج من استمتاعه بها والزواج بغيرها وهي بعصمته خيرٌ من تطليقها، ومنها: أن التعدد خيرٌ من ممارسة البغاء واتخاذ الخليلات لمن به قوة جامحة.

ثم إن النصارى يعيبون على نبينا أن شرع لنا التعدد وأنبياء الله من قبل كسليمان عليه السلام كان له زوجات كثيرات بل بالعشرات.

وإبراهيم عليه السلام تزوج بسارة وهاجر. انظر: فهد بن سالم باهمام. دفع شبهة ظلم الإسلام للمرأة بتعدد الزوجات(منشور في الانترنت).

ب- شبهة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من تسع نساء.

يطعن كثير من الغربيين في نبينا صلى الله عليه وسلم لكونه جمع بين تسع من النساء، وأن الدوافع لم تكن إلا لإشباع الرغبة الجنسية، والرد عليهم أن يقال وكما قيل من سبق: أن الأنبياء قبله تزوجوا بأكثر من واحدة وسليمان عليه السلام كان له العشرات.

ثانياً: جميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهن بكراً إلا عائشة رضي الله عنها والبقية إما أرمل أو مطلقة؛ بل خديجة وهي أولى زوجاته تزوجها وعمره خمسة وعشرون عاماً وعمرها أربعون عاماً!. ومن كان شهوانياً لاهم له إلا الاستمتاع الجنسي لا يرغب عادة إلا بالأبكار.

ت- شبه حول الحجاب: أثير حول حجاب المرأة المسلمة شبه كثيرة من الغربيين ومن بعض المسلمين هداهم الله، ثم ألا يأخذك العجب أيها المبتعث وأنت ترى الدول التي تنادي بالديمقراطية والحرية الشخصية ثم تسقط عند أول عتبات الحجاب، ففرنسا مثلاً شرعت عقوبة لمن تضرب على وجهها الحجاب، وفي غيرها من دول الغرب تخاصمك وتحاجك وتصف من غطت وجهها طاعة لربها بالتخلف والرجعية!، فأين المنادين بالحرية الشخصية؟.

والكلام حول حجاب المرأة المسلمة والشبهات التي أُثيرت حولها يطول، وأحيلك أخي المبتعث إلى كتاب عودة الحجاب، فقد جمع جمل مفيدة في هذا الباب.[الأخ محمد احمد إسماعيل المقدم :عودة الحجاب . وهو منشور في الانترنت]

الرسالة السابعة

مزالق في الطريق

أخي المبتعث . . لا أحتاج إلى تذكيرك أنك تعيش في بيئة تدين بغير دينك، ويغيض كثير منهم ما أنت عليه من دين الحق، فهم لم ولن يرضوا أبداً حتى تكون مثلهم، قال تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ [البقرة:١٢٠]. ولذا فأنت هدف لهم لتنصيرك وسلخك من دينك وعقيدتك، ولهم طرق متشعبة في ذلك، بدعوتك للحفلات التي يقيمونها، أو ببث الشبه عليك في مقاعد الدراسة أو خارجها، وقد يستميلونك عن طريق النساء، وغير ذلك، فكن عالماً بطرق القوم ولا تنجر خلف هذه الدعوات الزائفة.

المزلق الثاني: التشبه بالكفار.

فكثيرٌ من شبابنا وفتياتنا انساقوا وراء الحضارة الغربية لما يشاهدونه من براعة البناء، وابتكار التقنيات وتوظيفها لرفاهية الناس، وغيرها من مقومات الحياة التي تبهر الزائر إليها ولأجل هذا انساق بعض شبابنا وراء الغربيين في طريقة لباسهم وكلامهم ومتابعة تقليعاتهم. وأنت أيها المبتعث : لا بد من الفصل بين أمرين: بين الحضارة والعلم والتقنية، وبين الثقافة والهوية. فالمسلم له هويته التي تميزه هيئته وسمته يعتز بها ويحافظ عليها . والحديث الصحيح عن نبينا صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه" وفي رواية: قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ [رواه الشيخان]. فالحديث إخبار عن شدة متابعة كثيرٌ من المسلمين لليهود والنصارى ومشابهتهم، لا التسليم والرضى بذلك، بل فيه معنى النهي عن مشابهتهم ومتابعتهم فالمشابهة تولد المحبة.

المزلق الثالث: المحبة القلبية للكفار.

قال تعالى: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. . . الآية ﴾ [الحشر:٢٢].

فيجب التفريق في التعامل بين المسلم وغير المسلم أياً كان قربه وقرابته، فالمحبة القلبية والإخوة الإيمانية لا تكون إلا للمؤمنين، وما عداهم لهم الصداقة، والزمالة، فيعاملون بالصدق والإحسان إليهم والعدل معهم، وإظهار محاسن الإسلام لهم والتبسم في وجوههم رجاء إسلامهم.

ولنا في رسول الله أسوة حسنه، فإنه □ كان يقبل دعوة المشرك، ويعوده في مرضه من قبيل الإحسان إلى الخلق ورجاء إسلامهم ولم يكن ذلك الفعل طريقاً لمحبتهم أبداً.

المزلق الرابع: إياك وعورات المسلمين.

ولا يعني هذا أن يُباح لك عورات غيرهم، إنما هو من باب التغليظ والزجر الشديد، فقد تصادف بعض نساء المسلمين في غربتك، فالله الله فيهم، قدم العون لهم إن احتاجوا لك، ولا تساوم أو تغش وتخدع فتبوء بالذنب.

يدل لذلك أن الزنى كله محرم ومن كبائر الذنوب ولكنه يعظم بحسب القرب والجوار، حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم . قلت: ثم أي ؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أي ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك) [متفق عليه].

حفظ الله جوارحك وسمعك وبصرك عن مساخط الله .

الرسالة الثامنة:

أنت داعٍ وقدوة . .

كونك مسلم فأنت مأمور بتبليغ شرع الله والدعوة إليه، قال صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عني ولو آية)[البخاري:٣٢٧٥] . لكن بعلم ما تدعو إليه، وأفضل دعوة ورسالة تقدمها لمن حولك أن تأتسي بنبيك في التحلي بأخلاق الإسلام الفاضلة، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق محمد صلى الله عليه وسلم قالت : كان خلقه القرآن .[رواه مسلم] . فلير الناس صدق حديثك، وأمانتك، وحفظك للوعد والعهد ، والبعد عن سفاسف الأمور، وطلاقة وجهك، وغيرها من الصفات الحميدة الفاضلة، فهي أبلغ دعوة لدينك .

واعلم أن أكبر مانع من قبول الناس لدعوتك، هو عدم قبولهم لشخصك، فنبينا صلى الله عليه وسلم كان يلقب بمكة قبل البعثة بالصادق الأمين، ولما سئل هرقل أبا سفيان وكان إذ ذاك مشركاً: بم يأمركم؟ قال: يأمرنا بأن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. قال هرقل: فهل جربتم عليه كذباً ؟ . قال: لا . . . الحديث [البخاري:٧] .

ولذلك لما دعا محمد صلى الله عليه وسلم الناس لعبادة الله الواحد ونبذ الأنداد والآلهة، كان أعظم محرك لهم وجاذبهم لدين الإسلام هو صدقه وأمانته وعفته وسمو أخلاقه، فلا تعجب إذاً من سرعة استجابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه فإنه ماتردد ولا تلكأ في قبول الدعوة.

أخي المبتعث: قد يعجز لسانك وقلمك عن شرح محاسن الدين ودعوتهم إليه، لكن لا تعجز يدك عن كتاب أو محاضرة مسموعة تقدمها لغيرك، ولا تحقرن من الأمر شيء، ف(لئن يُهدى بك رجلٌ خيرٌ لك من حمر النعم)[البخاري:٢٧٨٣] .

إن كثيراً ممن أسلم يلومونا نحن المسلمين عن تقاعسنا في دعوتهم لدين الإسلام، مع أن دعوتهم قد لا تكلفك مالاً كثيراً أو وقتاً طويلاً، فوسائل الدعوة متوفرة خصوصاً بعد انتشار وسائل الاتصال الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي، فقط ابحث عن المادة الدعوية وقدمها لمن تشاء بأي وسيلة أردت.

أخيراً: رب عمل قليل مع نية صادقة صالحة يُكتب لك به جنة عرضها السموات والأرض.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ. [البخاري:٦١١٣] .

خـتـاماً: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . .